جامعة أسيوط
كلية الطب البيطرى
قسم الجراحة

الطب الشعبي وعوده جديده

(سلسلة مقالات)

١- الوخذ بالابر في علاج الحيوانات

مجدى عبدالحميد سليم

مقدمة:

قال تعالى: فاعلم أنه لإإله إلا الله(١) فذلك قال الأمام البخارى - رحمه الله - العلم قبل القول والعمل ، فبدأ بالعلم ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة.

وقال - جل ذكره - : إنما يخشى الله من عباده العلماء(٢) وقال - أيضا - : وماَيعقلها إلا العالمون(٣) ، وقال - عز وجل - : هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون (٤) ، وقال النبي - ﷺ - من يرد الله به خيرا يفقهه، وإنما العلم بالتعلم).

ونقلا عن كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن البصرى أن: العلوم ماقد يتعلق منها بالدين ، فقد بين الشافعي - رحمه الله - فضيلة كل واحد منها ، فقال: من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل مقداره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن تعلم اللغه رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه. ويوضح حسن البصرى - رحمه الله - فيقول : لعمرى ان صيانة النفس أصل الفضائل وأن من أهمل صيانة نفسه ثقه بها منحه العلم من فضيلته وتوكلا على مايلزم الناس من صيانته سلبوه فضيلة علمه ووسموه بقبيح تبذله فلم يف مأعطاه العلم بما سلبه التبذل لأن القبيح أنم من الجميل والرذيلة أشهر من الفضيلة وفي العلم وأدبه وفضل العلماء كلام كثير يملأ مجلدات. ومن العلوم مايتعلق منها بالدنيا مثل: الطب ، فهو من العلوم الهامة في حياة البشرية وللعلماء المسلمين رحمهم الله دور كبير في تطويره ووصوله الى ماوصل اليه الآن من قوة وازدهار.

---

(١) سورة محمد، آية: ١٩.
(٢) سورة فاطر، آية: ٢٨.
(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٣.
(٤) سورة الزمر، آية: ٩.

ذكر ابن قيم الجوزية فى كتابة الطب النبوى ان الله – عز وجل– قدأوحى لرسوله صلى الله عليه وسلم ماينفعه ومايضره وامر بادويه تشفى الأمراض مالم يهتد اليها عقول أكابر الاطباء ولم تصل اليها علومهم وتجارتهم من الأدويه القلبيه والروحانيه وقوه القلب واعتماده وتوكله على الله. فان القلب متى اتصل برب العالمين وخالق الداء والدواء ومدبر الكون كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد المعرض عنه. وقد روى عن النبي – ﷺ – أنه قال :(لكل داء دواء، فاذا أصاب دواء الداء : برأ باذن الله عز وجل وقال – أيضا –:(ما أنزل الله من داء ، الا وأنزل له شفاء). وأحاديث كثيرة وردت في هذا الشأن.

ومن هذا نفهم أنه لاشئ من المخلوقات الا له ضد فكل داء له ضد من الدواء ومن تأمل خلق الأضداء في هذا العالم ومقاومة بعضها لبعض ودفع بعضها ببعض، وتسليط بعضها على بعض تبين له كمال قدرة الرب – تعالى – وحكمته واتقانه ما صنعه وتفرده بالربوبيه والوحدانيه والقهر وأن كل ماسواه فله مايضاده ويمانعه، كما أنه الغنى بذاته وكل ماسواه محتاج بذاته.

وهناك عديد من أنماط العلاج والوصفات الشعبيه المتوارثه في الحضارات المختلفه على مر العصور نستعرض بعضا منها :

١– العلاج بالأبر الصينيه.

٢– التداوى بالأعشاب.

٣– العلاج بالتدليك وضغط الأصابع .... ألخ.

وسوف نستعرض باذن الله وتوفيقه كل من هذا العلاجات في سلسلة من المقالات نبدأها بالحديث عن العلاج بالأبر الصينية واستخدام الوخز بالابر في الحيوانات.

ان استخدام العلاج بالوخز بالابر في الطب البيطرى له تاريخ طويل ولكنه غير مكتمل وقد عثر أثناء عمليات التنقيب في بعض المناطق بالصين على كثير من عظم الحيوانات على شكل ابر عظيمه و– أيضا – على سكاكين حجريه وخزفيه ومن هذه الأشياء ماكان يستعمل في الوخز في الطب القديم.

وفي الصين استؤنست أنواع متعددة من الحيوانات منذ العصور القديمة ، وتتطورت من خلال تربية هذه الحيوانات طرق رعايتها وعلاجها ، ففي القرن السادس عشر الى الحادئ عشر قبل الميلاد تطورت صناعة السكاكين الحديدية والبرنزيه، وقد أستخدم الفصد أى: انزاف بعض الدم من خلآل عمل جروح صغيرة في الجسم في الخيول وذلك من عام ٩٤٧ الى ٩٢٨ قبل الميلاد كطريقة لعلاج بعض الأمراض . وقد كتب صن يانج (٦٥٩–٦٢٦ ق.م) قانون الوخز بالأبر فى الحيوانات ووجدت مخطوطات عن استخدام هذا العلم في الانسان والحيوان منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، ثم تطورت الأبر الحديدية بعد ذلك، حيث عثر على مجموعة مكونة من ٩ أنواع من الأبر تعود الى عام ٢٢٠ ق.م، ثم بدأت صناعة الأبر من الذهب والفضة في التطور وأصبح استعمالها شائع (CHUAN and HWANG, 1990).

وهذا العلم يحظى الآن باهتمام واسع في الأوساط الحكومية والطبية الصينية، فقد نشر أكثر من ثلآثين كتاب في هذا التخصص منذ قيام جمهورية الصين الشعبيه. وقد نقل الباحثون هذا العلم القديم الى مستوى العصر وقاموا بتحديثه، وظهر هذا جليا في المؤتمر الدولي للأبر الصينية في الطب البيطرى والتخدير الذى أنعقد في عام ١٩٨٠، وقد نشر فيه ٢٤٣ مبحث علمي ، وفي عام ١٩٨٧ أنعقد في بكين أول مؤتمر في الصين للوخز بالأبر في الطب البيطرى وقد ألقي فيه ١١٦ مبحث علمي من جميع أنحاء العالم (CHUAN and HWANG, 1990).

وقد بدأ هذا العلم يلفت انتباه العالم الغربي منذ أن اهتم به بعض العلماء في النمسا وألمانيا الغربية، ثم بدأ ينتقل هذا الاهتمام الى الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل السبعينات عندما بدأت مرحلة الوفاق في العلاقات بين الصين وأمريكا، حيث انتقلت العلوم والأخبار وتبادل البلدين كثيرامنها من خلال السياحة والجرائد والمجلات (KLIDE and KUNG, 1977).

وقد قوبل أستخدام الأبر الصينية في الحيوانات بتوجس في بعض الأوساط وبالترحيب والحماس في أوساط أخرى. ومنذ زيادة الأهتمام بهذا العلم زادت الأبحاث في هذا المجال وبالتالي تحسن الى حد كبير الفهم لكيفية تأثير واستخدام الأبر الصينية وبسرعة دخلت هذه الوسيلة كطريقة ذات فاعلية في علاج الخيول والماشية والحيوانات الصغيرة في كل مكان والتحقت بالطب البيطرى الغربي كطريقة مستخدمة. وجدير بالذكر أن هذا الحماس قد توج بانشاء الجمعية البيطرية العالمية للوخز بالأبر (IVSA) في الولايات المتحدة وهي من أكبر الجمعيات العالمية في هذا المجال، اذ تقوم بالتعاون مع هيئات طبية أخرى في القيام بالأبحاث المتطورة والدورات التعليمية والتدريبية وطبع النشرات والمجلات الدورية في هذا التخص (SCHOEN, 1986).

وفي مصر لم تشق هذه الطريقة وجودها الا في بعض التخصصات الطبية كمحاولات فردية ولكن في الحيوانات فليس لها ذكر غير أن هناك بعض الطرق التي أستخدمها القدماء المصريون في علاج الحيوانات قد يكون لها علاقة بهذا العلم من كي فصد وامتدت هذه الطرق في مناطق أخرى حيث أنها كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام، وقد أقر الاسلام استخدامها ومنها ماهو مستمر حتى الآن. واليوم ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين اذ تتطلع مصر لدراسة وفهم هذا العلم واللحاق بالدول الأخرى في محاولة تطبيقية أملاً في أن يعود كثير من النفع حيث أن هذه الطريقة من العلاج قليلة التكاليف و - أيضا - تقلل من فرص الأعراض الجانبيه الضارة والمضاعفات التي قد تنتج بعد استخدام كثير من العقاقير والمركبات الدوائية والتي - أيضا - يمكن أن تتراكم في منتجات الحيوانات وتنتقل الى الأنسان عن طريق اللحوم والألبان مما تسبب كثيرا من المشاكل المرضية.

والأبر الصينية لها استخدامات عملية متعددة في نواحي التشخيص والعلاج، وكمهدئ لازالة الآلام وأيضا في التخدير لاجراء بعض العمليات الجراحية، وتجرى الآن أبحاث على استخدامها في زيادة انتاجية الحيوانات من لحوم وألبان. والوخز بالأبر يتم في نقط معينة وثابته في الجسم وتتصل هذه النقط ببعضها من خلال خطوط داخلية تسمى قنوات التوصيل ونقط الوخز الخاصة بكل استخدام تختلف في مواضعها وعمق ادخال الأبر فيها و- أيضا - طول مدة الوخز على حسب الهدف من أستخدامها (YOUNG, 1978).

وأصبح معروفا الآن أن هناك ٣٦١ نقطة للوخز تقع على ١٤ قناة توصيل، وكل قناة توصيل يقع عليها النقط التي لها وظائف متشابهة ، وقنوات التوصيل من الناحية العصبية الفسيولوجية ماهي الا ممرات يحدث فيها تغيرات بيوكيماوية، وبيوكهربية، وكل قناة مسئولة عن الاتصال بعضو من الأعضاء الداخلية في الجسم، حيث أن هناك عشرة قنوات تسمى بأسماء الأعضاء الداخلية منها: قناة القلب (HT) وقناة الرئة (LU) وقناة المعدة (ST)... الخ. وهذه المسميات تستعمل مبدئيا لتسهيل التعاون بين المختصين في استخدام الوخز بالأبر دوليا، وفي الحقيقة أنه يوجد أكثر من ألف نقطة اذا أخذنا في الأعتبار النقط الموجودة في الأذن وأيضا النقط المستقلة عن قنوات التوصيل بالاضافة الى وجود ٧١ قناة توصيل أخرى داخلية توجد على مستويات مختلفة من العمق. ويوجد الآن عدد لابأس به من الخرائط التي تحدد أماكن النقط وقنوات التوصيل في جسم عديد من

الحيوانات والتي وضعت بواسطة علماء متخصصون (أنظر الشكل رقم ١). وكل نقطة لها تأثير خاص ومعين يختلف عن النقط الأخرى، بحيث لو أستخدمت أكثر من نقطة في نفس الوقت يمكن أن يتحول التأثير اما الى القوة أو الى التعطيل وربما الى التأثير العكسي فلابد من معرفة تامة بنوعيات النقط وتأثيراتها المختلفة. وأصبح من المعروف أن الوخز بالأبر ينتج عنه تأثيرات فسيولوجية مختلفة على كل أجهزة الجسم ، والسؤال هناك: **كيف تتم عملية التنبيه من خلال الطرق أو قنوات التوصيل ؟**، هنا عديد من النظريات التي أفترضت لشرح كيفية التأثير ولكن ليس هناك واحدة منهن تستطيع شرح كل التأثيرات الفسيولوجية التي تحدث، ولكن يمكن أن تفسر كل نظرية على حده أحد هذه التأثيرات (SCHOEN, 1986).

والنظرية الطبية الشرقية القديمة تفترض أن هناك قوتان في الجسم هما ينج (YING) والأخرى يانج (YANG). وهناك نظرية العناصر الخمسة وأخرى تسمى الأساسيات الثمانية . وبعيدا عن علم الفسيولوجيا أستعمل الصينيون مجازا أسماء عناصر من الطبيعة لشرح هذه التأثيرات وأساسيات هذه النظرية تفترض وجود قوة وطاقات للحياة هى تشى (Chi) وهي تتكون من جانبين متضادين هما ينج وهو الجانب السلبي ويانج وهو الجانب الايجابي. وهذه القوة (Chi) تتفق في الجسم خلال قنوات أو مرات توصيل كل ممر يمثل عضوا داخليا خاصا به، وعندما يحدث خلل أو عدم توازن بين طاقتي ينج ويانج، فان ظاهرة مرضية تحدث وهذا الخلل يمكن أن يكون سببه مؤثرات خارجية مثل: الرياح، البرد، الحرارة و- أيضا- الرطوبة أو عوامل داخلية مثل: السعادة والغضب والارهاق (ALTMAN, 1981 and JANSSEN, 1984) . والعلاج بالوخز بالأبر - بناء على النظرية الصينية - اذ يعتمد على اعادة التوازن وازالة الخلل بمساعدة الجسم على استعادته والتغلب عليه، وأساسيات العلاج في هذه النظرية تفسر من خلال نظريتين أخريين كبيرتين هما: نظرية العناصر الخمسة ، والأساسيات الثمانية. أما النظريات الطبية الغربية فهي متعددة، منها: النظرية البيوكهربية ، والنظرية الداخلية التلقائية، ونظريات أخرى كل منها يحاول شرح أحد الجوانب في التأثيرات المختلفة للوخز بالأبر(CHUAN and HWANG, 1990).

والأبحاث الحديثة أسفرت عن وجود علاقة بين نسبة كبيرة حوالي ٦٧٪ من النقط المعروفة تتوافق مع النقط الحركية التي تحدد بواسطة الأليكتروميوجراف وهي النقط الموجودة في العضلات التي اذا ماتنبهت كهربيا ينتج عن ذلك أقصى انقباض للعضلة بأقل قوة من التنبيه، وهي تكون قريبة من مكان دخول العصب للعضلة وباقي أنواع النقط توجد في أماكن أخرى لها علاقة أيضا بالأعصاب والعضلات والأوتار . والأبحاث الحديثة أثبتت - أيضا - أن هناك افرازات داخلية لبعض المواد المخدرة (Indomorphies) قد تفسر بعض النتائج التي تحدث من استخدام الأبر الصينية في ازالة الألام والأحساس (SHOEN, 1986 and HUAN &CHWANG, 1990).

وهناك وسائل متعددة لتطبيق الوخز بالأبر - وذلك بعد تشخيص المرض - والوخز بالأبر يستخدم غالبا عندما لايكون للأدوية تأثير معالج أو يكون لها تأثير جانبي، أو عندما تكون الجراحة لايمكن اجراؤها، أما بسبب طبيعة المرض أو خطورتها على حياة المريض. بالاضافة الى أن بعض أصحاب الحالات يفضلون محاولة العلاج بالوخز أولا قبل الدخول في خطوات أخرى على جانب من الخطورة.

وتختلف طريقة الاستخدام على حسب الهدف، ونوع الحيوان و - أيضا - التفضيل الشخصي من خلال خبرة الطبيب المعالج.

ومن الطرق الشائعة الاستخدام في علاج الحيوانات :

١- الضغط بالأصابع على موضع النقط لازالة انقباض العضلات في الخيول، وهذه الطريقة نادرا استخدامها الآن.

٢- الوخز بالأبر وهي غالبا ماتكون من الصلب الذى لايصدأ ويختلف حجمها وطولها حسب حجم الحيوان وأماكن الوخز (انظر الشكل رقم١).

٣- الفصد أى: عمل جروح للإدماء في بعض أماكن على مستوى أوردة سطحية في الجسم.

٤- حرق الموكسا وهي نوع من الأعشاب الصينية تستخدم منذ قرون مضت وبعد حرقها تقرب لمكان النقط لتسخينها أو توصيلها بالأبر في أماكن الوخز.

٥- حقن بعض السوائل مثل ب ١٢ أو محاليل فسيولوجية أو مستخلصات الأعشاب في أماكن النقط.

٦- الوخز الكهربائي بالأبر وتستخدم في هذه الطريقة أجهزة متطورة تعطي شحنات كهربائية مخددة وضعيفة من خلال الأبر في أماكن الوخز.

٧- الوخز بالليزر، وهذه الطريقة منتشرة الآن وتستخدم فيها أشعة الليزر الباردة في كثير من الاستعمالات.

٨- زراعة بعض المواد مثل خرازات الذهب أو سلوك الفضة أو الصلب في أماكن النقط وذلك لتطويل مدة التنبيه.

٩- الوخز الأشعاعي عن طريق حقن بعض المواد المشعة من خلال أماكن الأبر.

وتختار النقط المراد استخدامها بهدف معين بقوانين متعددة تختلف حسب دواعي الاستخدام و - أيضا - تفضيل الطبيب المعالج وكل طريقة لها مسمى خاص بها. والعلاج بالوخز بالأبر وخاصة في الحالة المزمنة يمكن أن يكون مرة أو مرتين أسبوعيا لمدة ثلاث الى خمس أسابيع وعندما يظهر تحسن في الحالة تقلل عدد مرات العلاج حتى يتم الشفاء، وهذا يختلف من حالة الى أخرى.

والأستجابة للعلاج من الصعب تقيمها بطريقة منظورة في كل الحالات الا أن في علاج الأمراض الجلدية يمكن ملاحظة الأستجابة ورؤية مراحل التحسن وأيضا في حالات العرج. وبعض الحيوانات تستحسن طريقة العلاج بالأبر أثناء العلاج وتصل الى أعلى درجات الاسترخاء التي يمكن أن يصل الى النوم وهذا يمكن أن يكون نتيجة افراز الأندومورفين، وهناك من الحيوانات من يصل الى درجات من الاستحسان والسعادة حتى أنه عندما يذهب به صاحبه للعلاج يقترب أو يرقد في وضع ملائم منتظرا العلاج بالوخز بالأبر.

وهذه المقالة تعتبر مقدمة من الكاتب وتمهيدا للتعرف على هذا العلم - وأسأل الله عز وجل - أن يوفقني في البدء في تطبيق هذه الطريقة في علاج بعض الأمراض واستخدامها في التخدير لاجراء بعض العمليات الجراحية و- أيضا - في اجراء البحوث التجريبية والأكلينيكية - والله المستعان -.

ملخص

بعد ديباجة عن فضل العلم وذكر بعض الأيات القرآنية والأحاديث النبوية في ذلك، تم تبيان أهمية التداوى وذكر بعض أنماط العلاج الشعبي القديم ثم إلقاء الضوء على موضوع إستخدام الوخز بالأبر الصينية في الحيوانات بدءاً بلمحة تاريخية سريعة ثم عرض لأستخداماتها وتعريف ببعض النظريات وفلسفاتها ووسائل تطبيقها، وهذه المقالة تعتبر مقدمة قصيرة لهذا العلم.

أولا : المراجع العربية:

١- القرآن الكريم.
٢- الطب النبوى - للأمام ابن قيم الجوزية.
٣- أدب الدنيا والدين - لابى الحسن البصرى الماوردى.

ثانيا : المراجع الأجنبية

Altman, S. (1981): An introduction to Acupuncture for Animals. Monterey park, CA, chan's corporation, 1st Ed.

Janssens, L.A.A. (1984): Acupuncture points and Meridians in the Dog. Antwerp, Blodian print, 1st Ed.

Klide, A.M. and Kung, S.H. (1977): Veterinary Acupuncture. University of Pennsylvania press, 1st Ed.

Schoen, A.M. (1986): An introduction to veterinary acupunture, mechanisms of action, indications and clinical applications. Proc. AAHA 53rd Ann Meet, p. 364.

Young, H.G. (1978): Atlas of veterinary Acupuncture charts, 2nd Ed, Thomasville, GA, Oriental Veterinary Acupuncture specialties, 1st Ed.

Chuan, Y.U. and Hwang, Y.C. (1990): Hand book on Chinese Veterinary Acupuncture and Moxibustion. FAO. Regional Office for Asia and the pacific, Bangkok, 1st Ed.